الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية (١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م)

إعداد الدكتـــور

سامح جوهر سعد شمس

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية (١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م)

سامح جوهر سعد شمس
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني: sameh-gohar@azhar.edu.eg

ملخص البحث: الحمد لله الدائم بلا زوال، والقائم على كل شيء بغير انتقال، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله، سيد البشر أجمعين ورسول ربِّ العالمين.

أما بعد:

فإن العديد من الظواهر الطبيعية والأوبئة قد خلفت آثارها على المواجهات العسكرية والحياة السياسية للدولة الإسلامية(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م)، فالمعارك العسكرية لم تُحسم غالبا بفضل الخطط المحكمة أو بفضل شجاعة الجنود، والتغييرات السياسية لم تنتج دائماً عن حنكة السياسيين، فكثيرًا ما تدخلت تلك الظواهر الطبيعية والأوبئة وكانت في مصلحة أحد الطرفين، حدث هذا مرات عديدة مع أحداث غزوة بدر(٢ هـ/ ٦٢٣ م)، وغزوة الأحزاب(الخندق) سنة(٥ هـ/ ٦٢٦ م)، وفي موقعة القادسية سنة(١٤ هـ/ ٦٣٥ م)، وفي الحصار الأول والثالث للقسطنطينية من قِبَل الأمويين سنة(٤٩ هـ/ ٦٦٩ م)، و(٩٨ هـ/ ٧١٧ م)، ومع غيرها من المواجهات العسكرية، كما حدث حين تسببت في وفاة عدد من أصحاب المناصب العسكرية والسياسية، من بينهم أبي عبيدة الجراح، ومعاذ بن جبل، وشُرَحْبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، والخليفة الأموي معاوية بن يزيد بن معاوية، وآخرين.

الكلمات المفتاحية: الآثار؛ العسكرية؛ والسياسية، الظواهر الطبيعية، الأوبئة.

Military and political effects of natural phenomena and epidemics in the Islamic State (1-132 AH/622-750AD)

Sameh Gohar Saad Shams
Teacher of History and Islamic Civilization at the Faculty of Arabic Language in Cairo
Email: sameh-gohar@azhar.edu.eg

Abstract: Praise be to God who is eternal without passing away, and He is the Creator of all things without transition, and may God's prayers and peace be upon our master Muhammad, his servant and messenger, the master of all mankind and the messenger of the Lord of the worlds.

After:

Many natural phenomena and epidemics have had their effects on the military confrontations and the political life of the Islamic state (1-132 AH / 622- 750 AD), The military battles were not often resolved thanks to elaborate plans or thanks to the bravery of soldiers, and political changes did not always result from the skill of politicians. These natural phenomena and epidemics often interfered and were in the interest of one of the parties. This happened several times with the events of the Battle of Badr (2 AH / 623 AD), the Battle of the Parties (the Trench) in the year 5 AH / 626 AD, and in the battle of Qadisiyah in the year (14 AH). / 635 AD), and in the first and third siege of Constantinople by the Umayyads in the years (49 AH / 669 AD) and (98 AH / 717 AD), and with other military confrontations, as happened when it caused the death of a number of military and political officials, Among them are Abu Ubaidah Al-Jarrah, Muadh bin Jabal, Shurhabil bin Hasna, Yazid bin Abi Sufyan, the Umayyad Caliph Muawiyah bin Yazid bin Muawiyah, and others.

Keywords: Archeology; Military; Political, Natural phenomena, Epidemics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الطبيعة التي هي من صنع الله قد أثرت إيجابا وسلبا على الإنسان، فكثيرًا ما تنعم بخيراتها، وكذلك وقف كثيرًا عاجزًا أمام تقلباتها، فالله-ﷻ- قد سخرها له، وأظهر له فيها مدى قدرته، بما يجعله يؤمن به سبحانه خالق الكون كله، وهولا يستطيع مهما أوتي من قوة أن يصل إلى الاستفادة من خيراتها، أو أن يحمي نفسه من تقلباتها إلا إذا أراد الله له ذلك، **قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾**(١)، **وقال: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾**(٢)، وقد نالت الدولة الإسلامية(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م) نصيبها من تلك الخيرات والتقلبات؛ وسجل مؤرخوها بعض الظواهر الطبيعية والأوبئة (كالرياح والمجاعات والفيضانات والزلازل والطواعين، وغير ذلك) التي كان لها آثارا عسكرية وسياسية، فكم من معركة خاضوها تحولت دفتها وتحددت نتيجتها لطرف على حساب طرف أخر بتأثير من بعض تلك الظواهر الطبيعية التي تؤثر على كل من يتواجد في محيطها إيجابًا أو سلبًا، وكم من طاعون انتشر في بلادهم مات بسببه آلاف الناس، وأحدث بعض التحويلات السياسية، من هنا جاء البحث ليسلط الضوء على هذه الآثار خلال تلك الفترة التاريخية تحت عنوان:

---

(١) سورة لقمان: آية ٢٠.

(٢) سورة الرحمن: آية ٣٣.

الآثار العسكرية والسياسية
للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية
(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م)

وقد اعتمدت في كتابته على المنهج الوصفي والتحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعتها، وترتيبها ترتيباً تاريخيًا، وتحليلها، والتعليق عليها، بكل موضوعية بعيدًا عن التحيز والهوى.

هذا وقد قسمته إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

وقد تناولت في **المقدمة:** أهمية الموضوع، والمنهج المتبع في كتابته، وطريقتي في تقسيمه.

أما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن الظواهر الطبيعية وكيف يمكن أن تتحول إلى كارثة، وعن تعريف الكوارث في اللغة والاصطلاح، وعن أنواعها، وأسبابها.

وأما المبحث الأول: فتناولت فيه الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى قيام الدولة الأموية(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م).

وفي المبحث الثاني: عددت الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية (٤١- ١٣٢ هـ/ ٦٦١- ٧٥٠ م).

وفي الخاتمة عددت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ومن بعدها جاء **ثبت المصادر** والمراجع مرتبا حسب الحروف الهجائية.

والله من وراء القصد

التمهيد

الظواهر الطبيعية:

الظواهر لغة: أشراف الأرض، يقال: هاجت ظهور الأرض وذلك ما ارتفع منها، وظاهر الجبل أعلاه، وظاهر كل شيء أعلاه[١].

والطبيعية: الطبيعة هي السجية التي جُبِل عليها الإنسان وغير الإنسان، وتطلق على الصفة الذاتية الأولية لكل شيء، وغَلب إطلاق الطبيعة على الكون[٢].

أما اصطلاحا: فالظواهر الطبيعية هي التي تحدث على سطح الكرة الأرضية أو في غلافها الجوي أو في الماء الذي تحتويه أو في داخل التربة[٣]، وقيل: شيء يمكن أن تدركه الحواس بشكل مباشر متعلق بمعالم السماء والأرض وليس للإنسان تدخل في تكوينها أو حركتها[٤].

ويُذكر أن الظاهرة الطبيعية كالأمطار والرياح والسحاب والرعد والبرق والزلازل والبرد وغيرهم تظل ظاهرة عندما تقع في منطقة غير آهلة بالسكان ولم يكن لها أثارا سيئة على حياة الإنسان وبيئته، ولكن إذا وقعت في منطقة

---

(١) ابن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١ م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م، حرف: الراء، فصل: الظاء، مادة: ظَهَرَ، جـ٤، صـ٥٢٤.

(٢) بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د. ت)، جـ١١، صـ٢٣١.

(٣) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المفاهيم والمصطلحات البيئية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، صـ١١٤.

(٤) ريم عبد القادر عبد الرحمن البدوي: الهدي النبوي في التعامل مع الآيات والظواهر الطبيعية في السماء والأرض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الحديث، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، صـ٩.

آهلة بالسكان وكان لها أثارا سيئة على حياة الإنسان وبيئته تتحول إلى كارثة[١].

والكارثة لغة: من الفعل كَرَثَ يُقال: كَرَثَه الغَمُّ: سَاءَهُ واشتد عليه، وبلغ منه المشقة، وكل ما أثقلك، فقد كَرَثَكَ، ويُقَالُ مَا أَكْرَثَنِي هذا الأمر أي ما بلغ مني مشقة[٢].

أما اصطلاحًا: فليس للكارثة تعريف موحد بل تباينت تعريفاتها وذلك لأسباب عدة من أهمها تعدد الجوانب التي ينظر إليها المعرفون للكوارث واستخدامهم للتعاريف بحسب الزاوية التي يبحثون فيها وتأثيراتها المختلفة، ومن بين تلك التعريفات ما صدر عن بعض الهيئات والمنظمات الدولية، منها:

المنظمة الدولية للحماية المدنية، وقد عرَّفتها بأنها حادثة كبيرة تنجم عن خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وقد تكون طبيعية مردها فعل الطبيعة، وقد تكون صناعية مردها فعل الإنسان سواء كان إرادياً(عمدًا)أم لا إرادياً(بالإهمال)، وتتطلب لمواجهتها معونة الأجهزة الوطنية كافة، أو الدولية إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية[٣].

ومنها: الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، وقد عرَّفتها بأنها تغيرات حادة في أداء مجتمع محلي أو مجتمع لوظائفه بصورة عادية نتيجة

---

(١) عبد الله حسن النصر: الكوارث الطبيعية، مجلة العلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية، عدد٣٢، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، صـ٤.

(٢) الجوهري(ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، حرف: الثاء، فصل: الكاف، مادة: كَرَثَ، جـ١، صـ٢٩٠، ابن منظور: لسان العرب، حرف: الثاء، فصل: الكاف، مادة: كَرَثَ، جـ٢، صـ١٨٠.

(٣) صالح بن حمد التويجري: الكوارث والأزمات(التخطيط- الاستعداد- الإدارة)، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م، صـ٣٣.

لظواهر طبيعية خطيرة تتفاعل مع ظروف اجتماعية شديدة التأثر، مما يؤدي إلى آثار سلبية بشرية أو مادية أو اقتصادية أو بيئية واسعة النطاق وتتطلب مواجهة طارئة وفورية لتلبية الاحتياجات البشرية المهمة، وقد يتطلب التعافي منها دعما خارجيا(١).

ومنها: أمانة الأمم المتحدة للاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث التابعة للأمم المتحدة، والتي عرَّفتها(الكارثة) بأنها اضطراب خطير في حياة المجتمع أو التجمعات يتضمن خسائر كبيرة وآثار سلبية على الأرواح والنواحي المادية والاقتصادية والبيئية التي تفوق قدرة المجتمع أو التجمع العمراني المتأثر على مواجهتها باستخدام موارده الذاتية(٢).

وتنقسم الكوارث إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أ- الكوارث الطبيعية: هي تأثير سريع وفجائي للبيئة الطبيعية على النظم الاقتصادية والاجتماعية، وتنقسم إلى: كوارث مناخية، كالفيضانات والعواصف والأعاصير والسيول والجفاف والقحط ويتبعها المجاعات، وكوارث جيولوجية، كالزلازل والبراكين، وكوارث بيولوجية كالأوبئة

(١) التقرير الخاص بإدارة مخاطر الظواهر المتطرفة والكوارث للنهوض بعملية التكيف مع تغير المناخ، جنيف، سويسرا، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م، صـ٣.

(٢) مصطلحات الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث عن الحد من مخاطر الكوارث، جنيف، سويسرا، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م، صـ٨، محمد عصام إبراهيم: الكوارث(المفهوم – التصنيف–الخصائص– الأسباب) طريق الجيزة– الفيوم الصحراوين دراسة تطبيقية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، المجلد١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، صـ٦٠.

والأمـراض المعديـة فـي النبـات والحيـوان والآفـات الزراعيـة كـالجراد[١]، وكوارث كونية، كسقوط الشهب والنيازك[٢].

ب- كوارث من صنع البشر: هي إما كوارث وقعت بإرادته كاستخدامه أسلحة التدمير الشامل، أو كوارث لم تقع بإرادته ولكن بإهماله شارك بدور أساسي فيها كحوادث النقل بأنواعها.

جـ- كوارث مشتركة بين الإنسان والطبيعة: هي التي تبدأ بفعل العامل البشري ثم تشارك الطبيعة بدور أساسي في زيادة حجمها وآثارها، مثل الحرائق التي تساعد على انتشارها الرياح، التي قد تتسبب في وقوع الزلازل والانزلاقات الأرضية[٣].

أما عن أسباب الكوارث فقد اختلفت المصادر التاريخية حول أسباب الكوارث الطبيعية فمنهم من أرجعها إلى عادة الله-تعالى- في الخلق، إذا خالفوا أمره وانتهكوا محارمه، أن يصيبهم بذلك جرَّاء ما كسبت أيديهم[٤]، أي

(١) محمد صبري محسوب، ومحمد إبراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م، صـ٣٧، ٤٤.

(٢) محمد حمزة محمد صلاح: الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(٤٩١- ٩٢٣ هـ/ ١٠٩٧- ١٥١٧ م)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م، صـ٥، محمد عصام: الكوارث(المفهوم -التصنيف-الخصائص- الأسباب)، صـ٦١.

(٣) محمد محسوب، و محمد أرباب، الأخطار والكوارث الطبيعية، صـ٢٠٣، ٣٠٤، محمد عصام: الكوارث (المفهوم -التصنيف-الخصائص- الأسباب)، صـ٦١.

(٤) المقريزي(ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧م، صـ١١٥.

أنه يراها عقابًا إلهيًا، ومنهم من يرى أنها إنذار من الله-تعالى- يستوجب منا الخوف والحذر من أن يحلَّ بنا ما حلَّ بالأقوام البائدة(١).

أما العلماء المعاصرون فقد وضعوا لكل كارثة من الكوارث الطبيعية تفسيرًا(سببًا) علميًا بشريًا لا يتعارض مع المشيئة الإلهية؛ فكل شيء يحدث بقدر الله وإرادته، **قال تعالى:** ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٢).

وأما الفلاسفة من أصحاب مذهب الربوبية أو التأليه الطبيعي(Deism)(٣) في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية إبان القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، ومنهم فولتير(Voltaire) (٤) قد فصلوا الدين عن العلم وعملوا على

(١) السيوطي(ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، جـ٢، صـ٥٢.

(٢) سورة الحديد: آية ٢٢.

(٣) هو مذهب فكري فلسفي لا ديني ظهر إبان ما يُعرف بعصر التنوير على يد مجموعة من العلماء والفلاسفة الذين انتفضوا في وجهة الكنيسة الكاثوليكية لتقويض سلطتها، ولم يكن لديهم رغبة في ترك المسيحية كلية ولكن أرادوا أن يخلصوها من الخرافات-من وجهة نظرهم- ويجعلوها أكثر عقلانية، ومن مبادئ هذا المذهب أن هناك نظامًا كافيًا في الطبيعة يؤدي بنا إلى الإيمان بالله عن طريق العقل دون الحاجة إلى الوحي(النبوات) والمعجزات، وأن الإنسان قد منحه الله عقله وتركه ليستخدمه بما يتماشى مع قانون الطبيعة. وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، صـ٢٢٨، ٢٣٣، سفر بن عبد الرحمن الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، الخُبر، المملكة العربية السعودية، د. ت، صـ١٦٣.

(٤) هو فرنسوا ماري آرويه، أديب وشاعر ومفكر وفيلسوف ربوبي من فلاسفة عصر التنوير، وُلد في باريس سنة(١٦٩٤ م)، عين ملحقًا للسفير الفرنسي بلاهاي (١٧١٣ م)، ظل طوال حياته معارضًا لتسلط الكنيسة الكاثوليكية، من مؤلفاته: الرسائل الفلسفية، مات بباريس سنة(١٧٧٨ م). وِل ديورَانت: قصة الحضارة: ترجمة، زكي=

اصطناع فجوة بين النصوص الشرعية والحقائق العلمية؛ ففسروا الظواهر الطبيعية وما يترتب عليها من كوارث تفسيرات خاطئة تخرجهم من عباءة الدين، وتجعل البعض لا يحسن التعامل مع تلك الظواهر، فهؤلاء يرون أن الله–من وجهة نظرهم– وحاشاه قد خلق الكون ووضع له قواعد وقوانين ثابتة ثم تركه دون أن يتدخل ليعمل وفق هذه القواعد التي ليس له أن يحيد عنها، ويُشبهونه(الكون) بالساعة المضبوطة التي تدور من تلقاء نفسها وفق النظام الذي ضبطت عليه[1]، وعليه فإنّ الظواهر الطبيعية–من وجهة نظر هؤلاء الفلاسفة– تحدث بأسباب طبيعية، ولا يمكن أن تكون عقابًا إلهيًا، وهو ما لا يمكن أن نقبل به.

ونقول لهؤلاء الفلاسفة إن كنتم بالعقل تقرون بوجود الله ﷻ وأنه خالق هذا الكون فكيف عن طريق العقل وحده دون الحاجة إلى الوحي(النبوات) والمعجزات قد تأكدتم من وجود الله، وكيف عرفتم أنه خالق الكون، وهل لديهم دليل على أن الله لا يتدخل فيه، أم أن الأمر ليس إلا سعيا منكم للتخلص من سلطة الدين عليكم، وتغليب العقل على النقل، وليس بينهما تعارض كما قال ابن تَيْمِيَّة(ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨ م):[2] "ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، ...،

=نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨ م، جـ٣٥، صـ٩– ١٢، ٣٥– ٦٠، ليود سبنسر، وأندرزيجي كروز: عصر التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، صـ٤٤– ٤٧.

(١) ليود سبنسر، وأندرزيجي كروز: عصر التنوير، صـ١٣١، سفر الحوالي: العلمانية، صـ١٦٣، هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، صـ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، جـ١، ص١٤٧.

ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع".

من خلال ما سبق يتضح أن الظواهر الطبيعية هي التي تحدث على سطح الكرة الأرضية أو في غلافها الجوي أو في الماء الذي تحتويه أو في داخل التربة وليس للإنسان تدخل في تكوينها أو حركتها، وأنها تظل ظاهرة عندما تقع في منطقة غير آهلة بالسكان ولم يكن لها أثارا سيئة على حياة الإنسان وبيئته، ولكن إذا وقعت في منطقة آهلة بالسكان وكان لها أثارا سيئة على حياة الإنسان وبيئته تتحول إلى كارثة، كما يتضح أن للكوارث أكثر من تعريف سواء من الجانب اللغوي أو الاصطلاحي، وأنها إما أن تكون من صنع الطبيعية كالفيضانات والزلازل والأوبئة، وإما أن تكون من صنع البشر كاستخدام أسلحة التدمير الشامل، وإما أن تكون بفعل العامل البشري ثم تؤدي الطبيعة دورًا في زيادة حجمها وآثارها كالحرائق، كما يتضح أن العلماء قد اختلفوا حول أسبابها.

المبحث الأول

الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة في الدولة الإسلامية من الهجرة وحتى قيام الدولة الأموية

(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م)

رغم تعدد الظواهر الطبيعية والأوبئة التي وقعت في الدولة الإسلامية من الهجرة وحتى قيام الدولة الأموية(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م) إلا أنها لم تترك كلها آثارًا عسكرية وسياسية، بل كانت لبعضها دون البعض الآخر، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الآثار العسكرية:

كان المطر أولى الظواهر الطبيعية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية خلال الفترة الممتدة من هجرة المصطفى ﷺ وحتى قيام الدولة الأموية وخلفت آثارها على المواجهات العسكرية، ففي غزوة بدر الكبرى، المعركة التي فرق الله بها بين الحق والباطل، والمعركة التي كان لها الأثر الكبير في التعريف بقوة الإسلام، والتي وقعت أحداثها يوم الجمعة ١٧ من رمضان سنة(٢ هـ/ ٦٢٣ م)، هطل مطر كان نعمة وقوة للمؤمنين، وكارثة ونقمة على المشركين، أنعم الله به على عباده المؤمنين فكان جندا من جنوده أعانهم به على عدوهم، وكان نزوله سببا رئيسا من أسباب النصر، **قال تعالى:** ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾(١).

فحين بلغ رسول الله- ﷺ- خروج قريش إليه استشار أصحابه في قتالهم فَسُرَّ بما سمع منهم، ثم تحرك بالجيش حتى نزل بالعدوة الدنيا بالقرب من بدر، أما قريش فمضت فنزلت بالعدوة القصوى وعند تحركهم إلى آبار بدر أنزل الله-ﷻ- مطرًا واحدًا شديدًا كان على المشركين وابلًا شديدًا منعهم من

(١) سورة الأنفال: آية ١١.

التقدُّم، وكان على المسلمين طلًّا شربوا منه وتطهروا من الجنابة وملئوا أسقيتهم، كما أن بالمطر ربط الله على قلوبهم وأذهب به عنهم وساوس الشيطان الذي ألقى في قلوبهم الحزن وحدثهم فقال: تزعمون أن فيكم نبيًّا، وأنكم أولياء الله، وترجون أن تظهروا عليهم، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء، والمطر كذلك وطَّأَ الأرضَ وصلَّب الرمل وثبَّت الأقدامَ، وأعانهم على السير، فسبقوا المشركين إلى الماء، فنزلوا عليه وصنعوا الحياض، ثم غوَّروا ما عداها من المياه، وهو ما كان من أسباب النصر الذي بسببه قويت شوكة المسلمين وأصبحوا قوة يحسب لها حسابها(١).

ومما لا شك فيه أن أسباب النصر في غزوة بدر متعددة، ولكن يأتي في مقدمتها توفيق الله ومعونته لعباده المسلمين، **قال تعالى:** ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(٢).

---

(١) ابن إسحاق(ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، صـ١٣٠، ابن هشام(ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، جـ١، صـ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٠، ابن حبان(ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك، وآخرون، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ١، صـ١٦٢- ١٦٦، ابن حزم(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م): جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، صـ٨٣- ٨٥، ابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م): زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وآخرين، دار عطاءات العلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩ م، جـ٣، صـ٢٠٦.

(٢) سورة الأنفال: آية ٩، ١٠.

وفي غزوة الأحزاب في شوال سنة(٥ هـ/ ٦٢٦ م) سخر الله ﷻ لنصرة عباده المؤمنين ظاهرة طبيعية أخرى هي الريح العاصفة التي تسببت في إنهاء حصار محكم فرضه الأحزاب على رسول الله ﷺ والمسلمين في المدينة، فبعد أن سمع ﷺ بأن الأحزاب قد اجتمعوا له ضرب الخندق على المدينة؛ فلما فرغ أقبلت قريش في عشرة آلاف ليضربوا عليها حصارا استمروا فيه إلى أن صرفهم الله بحوله وقوته بعد أن شتت جمعهم بالخلاف ثم أرسل عليهم ريحا عاصفا لم تُقِرَّ لهم قدرا ولا نارا ولا بناء؛ فلما رأى أبو سفيان ما تفعل بهم، قام فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، وقال: لقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث قوائم، ما أطلق عقاله إلا وهو قائم؛ فرد الله الذين كفروا بغيظهم وكفى الله المؤمنين القتال(١).

ويصف القرطبي (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) تلك الريح قائلا: "وكانت هذه الريح معجزة للنبي ﷺ، لأن النبي ﷺ والمسلمين كانوا قريبا منها، لم يكن بينهم وبينها إلا عرض الخندق، وكانوا في عافية منها، ولا خبر عندهم بها"(٢).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۞ إِذۡ

(١) الواقدي(ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢ م): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م، جـ٢، صـ٤٨٩- ٤٩١، ابن هشام: السيرة النبوية، جـ٢، صـ٢٣٢، ٢٣٣، الطبري(ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، جـ٢، صـ٥٧٩- ٥٨١، ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، جـ١، صـ٢٦٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، جـ١٤، صـ١٤٤.

جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۞ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۞ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾(٢).

وهاهو السيل الجارف قد ظهر أثره على تلك المواجهة العسكرية التي بدأت حين بعث رسول الله-ﷺ- قطبة بن عامر بن حديدة(٣) في عشرين رجلا إلى حي من خَثْعَم(٤) في شهر صفر سنة(٩ هـ/ ٦٣٠ م) وأمره أن يشن الغارة

(١) سورة الأحزاب: آية ٩، ١٠.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٢٥- ٢٧.

(٣) هو قطبة بْن عَامِر بْن حديدة بْن عَمْرو بْن سواد بْن غنم بْن كعب بْن سَلَمة الْأَنْصَارِيّ الخزرجي السلمي، يكنى بأبي زَيْد، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، توفي فِي خلافة عثمان رَضِي الله عَنْهُمَا. ابن سعد(ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، جـ٣، صـ٤٣٤، ٤٣٥، ابن الأثير(ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م، جـ٤، صـ٣٨٧.

(٤) بلاد بين تربة وبيشة وظهر تبالة، على الطريق من مكة إلى اليمن، وقد عُرفت بهذا نسبة إلى جبل خَثْعَم من جبال السّراة، من نزله فهو خثعميّ، وقيل: إلى اسم جمل نحروه، وغمسوا أيديهم في دمه، حيث تحالفوا، فسمّوا خثعم. البكري(ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢ م، جـ١، صـ٩٠، جـ٢، صـ٤٨٩، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م، جـ٢، صـ٢١.

عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة فشنوا عليهم الغارة واقتتلوا قتالا شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين، وقتل قطبة بن عامر من قتل، وساقوا الغنائم إلى المدينة فتبعهم الخثعميون، فأرسل الله- ﷻ- جندا من جنوده تمثل في ذلك السيل العظيم الذي حال بين المسلمين وعدوهم؛ حيث كان كنهر يفصل بينهم لا يستطيعون أن يعبروه إليهم، فتمكن المسلمون من الابتعاد عنهم دون أن ينالوا منهم بسوء(١).

وفي موقعة القادسية(٢) سنة(١٤هـ/ ٦٣٥ م) جرى بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص

والفرس بقيادة رستم(٣) إذ ذاك قتال عظيم دام من الصباح حتى الظهيرة، فهبّت ريح شديدة غيرت من سير المعركة، وجعلت الغلبة للمسلمين؛ حيث أمالت

---

(١) الواقدي: المغازي، جـ٢، صـ٧٥٤، ٧٥٥، ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٢، صـ١٢٢، ١٢٣، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، جـ٣، صـ٦٤٣، ٦٤٤.

(٢) مدينة بالعراق، تقع غرب بغداد، بينهما أحد وستون فرسخا، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا. الإدريسي(ت٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، جـ١- صـ٣٨١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٢٩١. والفرسخ يُقَدر بثَلَاثَةِ أَميال، والميل يعادل: (١٨٤٨ متر)، وعليه فالفرسخ يعادل: (٥٥٤٤ متر). محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م، صـ٤٥١، وعليه فإن المسافة بين القادسية وبغداد يُعادل: (١٨٤،٣٣٨ كيلو متر)، وبينها وبين الكوفة ما يُعادل: (١٦،٨٣ كيلو متر). وقيل: كانت موقعة القادسية سنة(١٥ هـ/ ٦٣٦ م). وقيل: كانت سنة(١٦ هـ/ ٦٣٧ م). خليفة بن خياط(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤ م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، صـ١٣١، البَلَاذُري(ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م): فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، صـ٢٥٢.

(٣) هو رستم بن فرخزاد الأرمني، كان منجمًا، فوضته بوران بنت كسرى أمر الحرب عشر سنين، ثم أصبح قائدًا للجيش الفارسي في عهد آخر ملوك الدولة الساسانية=

الغبار على الفرس ورفعت خيامهم عن أماكنها فانكسروا، ومضى رستم نحو نهر العتيق[١] فرمى بنفسه فيه، فأدركه المسلمون فقتلوه، فانكسرت عزيمة الفرس وانهزموا، وتحقق النصر للمسلمين[٢].

ومع فتح المسلمين لمدينة حِمْص[٣] سنة(١٥ هـ/ ٦٣٦م) وقعت ظاهرتان طبيعيتان أثَّرت كلتاهما على عملية الفتح، كانت أولاهما –ممثلة في البرد الشديد– لصالح الروم، والثانية–ممثلة في الزلزلة– لصالح المسلمين، حيث أنه حين أقبل أبو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد ونزلا على حمص، تصدت لهما قوة عسكرية رومية، فوجه إليها خالدًا، فاشتبك مع أفرادها وهزمهم، فولوا الأدبار ودخلوا المدينة ففرض المسلمون عليها الحصار، وكان ذلك في فصل الشتاء، فلقي المسلمون بردا شديدا، أما الروم فكانوا لا يخرجون للقتال إلا في كل يوم بارد، مستغلين كون المسلمين غير معتادين على هذا المناخ، وكانوا يتواصون فيما بينهم ويقولون: تمسكوا فإنهم حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم، وقد ظلوا على ذلك رجاء أن يصرفهم عنهم

=يزدجر الثالث إلى أن قُتل في موقعة القادسية. ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، جـ٩، صـ٥٩٢.

(١) أحد روافد نهر الفرات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٥٦٣، ٥٦٤، ابن الجوزي(ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م، جـ٤، صـ١٧٦، ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، جـ٢، صـ٣١٢، ٣١٣،

(٣) مدينة مشهور كبير بالشام بين دمشق وحلب، سمّيت برجل من العماليق يسمّى حمص. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٢، صـ٤٦٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٣٠٢.

شدة البرد، وصبر المسلمون صبرا عظيما حتى انقضى الشتاء، فأرسل الله لهم جندا من جنوده، وهي الزلزلة التي ضربت المدينة مما أدى إلى تدمير بعض البيوت فأشرف الروم على الهلاك، من هولها فنادوا على المسلمين: الصلح الصلح، فأجابوهم(١).

وقد تسببت الأمطار التي هطلت بغزارة على ساحة القتال الذي دار بين المسلمين والروم على أبواب مدينة قَيْسارِيَة(٢) أثناء حصار المسلمين لها في أجبار المسلمين على الانسحاب إلى الجَابِيَة(٣) لأن أكثرهم بلا أخبية، أما الروم فعادوا ليتحصنوا بمدينتهم وهو ما أخر فتحها(٤).

كما أن الثلج والمطر اللذين انهمرا في نفس السنة(١٥ هـ/ ٦٣٦م) أثناء نزول المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح على بيت المقدس قد لقي المسلمون منهما مشقة عظيمة أخرت فتحها؛ حيث جعلت الروم يظنون أن المسلمين لا يقدرون عليهم في ذلك الوقت، فامتنعوا عن تسليمها، وقاتلوا قتالًا شديدًا، وصبروا على حصار استمر أربعة أشهر(٥).

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٥٩٩، ٦٠٠، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٢٢.

(٢) بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٣، صـ١١٠٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٤٢١. كان فتح قيسارية سنة(١٥هـ/ ٦٣٦م)، وقيل: سنة(١٩هـ/ ٦٤٠م)، وقيل: سنة(٢٠هـ/ ٦٤١م). الواقدي(ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٧،١هـ/ ١٩٩٧م، جـ٢، صـ٣٢، البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٢٧.

(٣) موضع بالشام من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٢، صـ٣٥٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٩١.

(٤) الواقدي: فتوح الشام، جـ٢، صـ٢٤، ٢٥.

(٥) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٢٤- ٢٢٦.

ويذكر البلاذري[١] أنه عمَّ بلاد فارس مجاعة وطاعون كانا من الأسباب التي أعانت المسلمين على فتح المدَائِن[٢] سنة(١٦ هـ/ ٦٣٧ م)، إلا أنه لم يذكر كيف كان ذلك، ولكن ربما كان الطاعون المقصود هنا الطاعون المعروف بطاعون يزدجرد، والذي تفشى في بلاد فارس سنة(٦ هـ/ ٦٢٧ م)، وبسبب شدته وتفشيه الواسع استمر أثره السلبي عسكريا واقتصاديا حتى سهَّل على المسلمين فتح المدائن فيما بعد.

ولم تنقض سنة(١٦ هـ/ ٦٣٧ م) حتى وقعت ظاهرة طبيعية أخرى تركت آثارها الإيجابية على الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس، فبعد أن أتم الله على المسلمين فتح المدائن خرج هاشم بن عتبة[٣] في اثني عشر ألفًا منهم وجوه

---

(١) فتوح البلدان، صـ٢٥٨.

(٢) جمع المدينة، سُميت بالمدائن لأنها كانت مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم، فكان كلّ واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها، وأولها: المدينة العتيقة، ثم مدينة الإسكندر ثم طيسفون من مدائنها ثم اسفانبر ثم مدينة يقال لها رومية، وبين المدائن وبغداد ثمانية عشر فرسخًا. البكري(ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، جـ١، صـ٤٣٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، صـ٧٤، ٧٥، وعليه فإن المسافة بين بغداد والمدائن تعادل(٧٩٢،٩٩ كيلو متر).

(٣) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ابن أخي سعد بن أبي وقاص ﷺ، يكنى أبا عمرو، ويعرف بالمرقال، من أصحاب رسول الله ﷺ، أسلم يوم فتح مكة، وشهد القادسية، وفقئت عينه يوم اليرموك، كان مع علي-ﷺ- في معركتي الجمل وصفين، وقُتل بصفين سنة(٣٧ هـ/ ٦٥٧ م). ابن عبد البر(ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، جـ٤، صـ١٥٤٦، ١٥٤٧، ابن عساكر(ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، جـ٧٣، صـ٣٣٧، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٤، صـ٦٠١.

المهاجرين والأنصار وأعلام العرب إلى جَلُولاء[١] فحاصروا الفرس فيها، وكانت حصنًا أحاطوه بخندق، وأحاطوا الخندق بحسك[٢] من خشب إلا الطرق التي يخرجون على المسلمين منها إذا أرادوا، وقد هجم المسلمون عليهم ثمانين هجمة كان لهم في جميعها النصر على حسك الخشب، فاتخذ الفرس حسك الحديد، ثم عادوا فخرجوا على المسلمين فبعث الله عليهم ريحًا أظلمت عليهم البلاد فتقهقروا، فتساقط فرسانهم في الخندق، فلم يجدوا بُدًا من أن يجعلوا لها منحدرًا تصعد منه خيلهم، فأفسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين، فدخلوا عليهم الخندق وقاتلوهم حتى كان لهم النصر عليهم[٣].

وفي سنة(٢٠ هـ/ ٦٤١ م) كانت الظاهرة الطبيعية هذه المرة على المسلمين، حيث هبت عاصفة قتلت غالب من ضربتهم، وقيل: جميعهم، وذلك حين بعث الخليفة عمر بن الخطاب-ﷺ- علقمة بْن مجزز المدلجي[٤] إلى

(١) مدينة صغيرة عامرة بالعراق في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة وعشرون ميلًا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ١٥٦، الحِميري(ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، صـ١٦٧، وعليه فإن المسافة بين جَلُولاء وخانقين تعادل(٨٩٦،٤٩ كيلو متر).

(٢) الحَسَكُ: جمع حَسَكةٍ، وهو من آلات الحرب على شكل شوكة ربما أخذ من حديد فألقي حول العسكر، وربما أخذ من خشب. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، حرف: الكاف، فصل: الحاء، مادة: حَسَكَ، جـ٤، صـ١٥٧٩، ابن منظور: لسان العرب، حرف: الكاف، فصل: الحاء، مادة: حَسَكَ، جـ١٠، صـ٤١١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ٢٥، ٢٦، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ٢١٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٤٦.

(٤) هو علقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار المدلجي، استعمله النبي- ﷺ- على بعض جيوشه، وولاه أبو بكر الصديق- ﷺ- حرب فلسطين، وشهد اليرموك، وحضر الجابية. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤١، صـ١٩١، ١٩٢، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٤، صـ٨٤.

الحبشة فِي مائتي رجل حملهم فِي أربع مراكب بعد أن أغار أهلُ الحبشة على أطرافِ المسلمين من ناحيةِ جُدَّةَ[١]، فغرقت منها ثلاث سفن، في كل واحدة خمسون رجلًا ونجت سفينة واحدة، فرجع بها علقمة، وقيل: غرقوا جميعًا، فأقسم عمر- ﷺ- على نفسه أن لا يبعث جيشًا في البحر -يعني للغزو- بعد فشل تلك الحملة، وما فعله كان لقلة خبرة المسلمين بركوب البحر، وهو ما تغير في عهد عثمان بن عفان ﷺ فيما بعد؛ حيث أصبح لهم أسطولًا بحريًا هو المسيطر على بحر الروم[٢].

وفي سنة(٣٠ هـ/ ٦٥٠ م)، وقيل: سنة(٣١ هـ/ ٦٥١ م)، وحين خرج عَبد اللَّهِ بْن عَامر[٣] من البصرة إلى فارس فافتتحها هرب يزدجرد[٤] من

(١) بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ١١٤.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ١١٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٤١، صـ١٩٦، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ٢٩٥، ٢٩٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٨٧، سبط ابن الجوزي(ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م، جـ٥، صـ٣٢٧.

(٣) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي العبشمي، ابن خال الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، وُلد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، استعمله عثمان-ﷺ- على البصرة سنة(٢٩ هـ/ ٦٥٠ م) بعد أبي موسى الأشعري، وولاه أيضا فارس بعد عثمان بن أبي العاص، فافتتح خراسان كلها، وأطراف فارس، وسجستان، وكرمان، وزابلستان، توفي سنة(٥٧ هـ/ ٦٧٧ م)، وقيل: سنة(٥٨ هـ/ ٦٧٨ م)، وقيل: سنة(٥٩ هـ/ ٦٧٩ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٥، صـ٣٢- ٣٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، صـ٩٣١- ٩٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢٩، صـ٢٤٧- ٢٥١، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، صـ٢٨٩.

(٤) هو يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ، ، ضعفت مملكة فارس في عهده فكانت الوزراء تدبر ملكه، واجترأ عليهم أعداؤهم، وغزت المسلمون=

جور[١] إلى كرمان[٢]، فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود[٣]، فسقط بها على مجاشع ومن معه الثلج، وهبت عليهم الريح الباردة فهلكوا جميعًا إلا القليل فلم يتمكنوا من اللحاق بيزدجرد ومن معه[٤].

وفي بحر الروم(البحر المتوسط) وبعد الانتصارات التي حققها المسلمون بإِفْرِيقِيَّة[٥] على حساب البيزنطيين وقعت بينهما المعركة التي عُرفت بذات

=بلادهم بعد أن مضى من ملكه ثلاث أربع سنين، وكان عمره إلى أن قتل بمرو عشرين سنة، وكان مقتله في خلافة عثمان ﷺ في سنة(٣١ هـ/ ٦٥١ م)، وهو آخر من ملك منهم بعد أن زال ملكهم بالإسلام. ابن مسكويه(ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، دار سروش، ط٢، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م، جـ١، صـ٢٥٣، أبو الفداء إسماعيل(ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، جـ١، صـ٥٦.

(١) مدينة ببلاد فارس، بينها وبين شيراز عشرون فرسخًا. البكري: المسالك والممالك، جـ١، صـ١٧٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ١٨١، وعليه فإن المسافة بين جور وشيراز تعادل(٨٨،١١٠ كيلو متر).

(٢) ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٤٥٤.

(٣) هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي، قُتل يوم الجمل بالبصرة سنة(٣٦ هـ/ ٦٥٦ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، صـ٢٢، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٤، صـ١٤٥٧، ١٤٥٨، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٥، صـ٥٥.

(٤) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ٣٠٧، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ٢٨٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٤٩٠، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ٥، صـ٤٦٩.

(٥) اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها=

الصواري سنة(٣١ هـ/ ٦٥١ م)، المسلمون فيها بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح[١]، والبيزنطيون بقيادة قسطنطين بن هرقل[٢]، والذين خرجوا في خمسمائة مركب أو ستمائة، ولما تراءى الجمعان هبت عليهم ريح أجلت ذلك القتال؛ حيث أرسى بسببها المسلمون والروم، وباتوا ليلتهم حتى سكنت الريح،

=إلى جهة الغرب، وحدّ إفريقية من طرابلس الغرب إلى بجاية، وقيل: إلى مليانة، وقيل: من برقة شرقًا إلى طنجة غربًا، ومن البحر إلى أول بلاد السودان. البكري: المسالك والممالك، جـ٢، صـ٦٧١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٢٢٨.

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أخو عثمان بن عفان-ﷺ- من الرضاع، أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ، وكان يكتب له الوحي ثم ارتد مشركًا، وصار إلى قريش بمكة، فأهدر رسول الله -ﷺ- دمه يوم الفتح. فجاء عثمان بن عفان إلى النبي-ﷺ- فاستأمن له فآمن، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولاه الخليفة عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص، توفي بعسقلان سنة(٣٦ هـ/ ٦٥٦ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، صـ٣٤٤، ٣٤٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٢٩، صـ١٩، ٢٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، صـ١٥٥، ١٥٦.

(٢) اعتلى العرش سنة(٢٠ هـ/ ٦٤١ م) بعد أبيه هرقل الذي كاتبه رسول الله -ﷺ- في سنة(٦ هـ/ ٦٢٧ م) بعد الحديبية، والذي هرب من الشام إلى القسطنطينية، وفُتح الشام في أيامه، وكان ملكه(قسطنطين) تسع سنين وستة أشهر. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١، صـ٣٠٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ٥، صـ٣٤٦. هذا ما ذكرته المصادر العربية على عكس البيزنطية التي تقول بأن قسطنطين بن هرقل هذا عُرف بـ قسطنطين الثالث، وأنه تولى الحكم بعد أبيه لمدة ثلاثة أشهر فقط، وأن الذي اعتلى العرش من بعده وعاصر معركة ذات الصواري هو قنسطانز الثاني(٢٠- ٤٨ هـ/ ٦٤١- ٦٦٨ م) بن قسطنطين بن هرقل. دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، صـ١٢٣، ١٤٢، عفاف سيد صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م، صـ١٧٣، ١٨٤.

وفي الغد قربوا سفنهم فربطوا بعضها مع بعض، واقتتلوا حتى أنزل الله نصره على المسلمين[١].

وفي سنة(٣٥ هـ/ ٦٥٥ م) منعت الريح العاصفة الروم عن المسلمين؛ حيث عاد قسطنطين بن هرقل فِي ألف مركب يريد الاسكندرية بعد طلب منه البيزنطيون ذلك قائلين: تترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال: ما أصنع بكم، ما تقدرون أن تمالكوا ساعة إذا لقيتم العرب، قالوا: فاخرج على أنَّا نموت، فتبايعوا، فسلط الله عليهم ريحًا فأغرقتهم ونجا قسطنطين، فأتى صِقِلِّيَّة[٢]، فصنعوا له حمامًا فدخله فقتلوه فيه[٣].

ثانيًا: الآثار السياسية:

لم يكن للأوبئة التي تعرضت لها الدولة الإسلامية من هجرة المصطفى وحتى قيام الدولة الأموية(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م) آثارًا على المناصب السياسية والعسكرية سوى في واقعة واحدة كانت سنة(١٨ هـ/ ٦٣٩ م)، وهي طاعون عِمَوَاس[٤]، ذلك الطاعون الذي بدأ من البلدة التي عُرف باسمها ثم

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ٢٩٠، ٢٩١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٤٨٨، ٤٨٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة، وبعض يقول بالسين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام: وهي من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية. البكري: المسالك والممالك، جـ١، صـ٤٨٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان: جـ٣، صـ٤١٦، ٤١٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٣٦٦، ٣٦٧.

(٣) ابن عبد الحكم(ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، المكتبة الثقافية والدينية، القاهرة، مصر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، صـ٢١٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ٤٤١، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، صـ٧٢،

(٤) وقيل: عَمَوَاس، قرية من قرى الشام، بين الرّملة وبيت المقدس، سمّى الطاعون بذلك لقولهم: عمّ وآسى. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٣، صـ٩٧١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ١٥٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٤١٥.

انتشر في مناطق واسعة بالشام، فأصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قط، فقد مات فيه خمسة وعشرون ألفا، وقيل: ثلاثون ألفا، وطمع العدو في المسلمين لطول مكثه، وظهر أثره على المناصب السياسية والعسكرية بتسببه في موت بعض القادة السياسيين والعسكريين أمثال: أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، أمين الأمة، وأمير أمراء الشام، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي المدني، الذي استخلفه أبو عبيدة حين طعن، وأبي عبد الله شُرَحْبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي، المعروف بشُرَحْبيل بن حسنة، أحد الأمراء الأربعة الذين أرسلهم الصديق أبو بكر إلى الشام، والوالي على بعض نواحيه، ويزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أحد الأمراء الأربعة الذين استعملهم الصديق لفتح الشام، وقد ولي دمشق بعد فتحها من قِبَل عمر بن الخطاب، وولي دمشق بعده أخوه معاوية[١].

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، صـ١٣٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، صـ١٠١، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ٢٤٧، ٢٤٨، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٢، صـ٦١٩، الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٧٨، ٣٧٩، أبو الفداء إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، جـ١، صـ١٦٣، الذهبي(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، جـ٢، صـ٩٩- ١٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ٧٦- ٨٢.

المبحث الثاني

الآثار العسكرية والسياسية للظواهر الطبيعية والأوبئة

في الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية (٤١- ١٣٢ هـ/ ٦٦١- ٧٥٠ م)

فكما تعددت الظواهر الطبيعية والأوبئة التي وقعت في الدولة الإسلامية من الهجرة وحتى قيام الدولة الأموية(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م) وكانت لبعضها آثارًا عسكرية وسياسية متباينة تعددت كذلك الظواهر الطبيعية والأوبئة التي كانت لبعضها آثارًا عسكرية وسياسية متباينة في العصر الأموي، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الآثار العسكرية:

كان للمجاعة والطاعون دورًا كبيرًا في إنهاء الحصار الأول للقسطنطينية[١] من قِبَل الأمويين سنة(٤٩ هـ/ ٦٦٩ م)، وقيل: سنة(٥٠ هـ/ ٦٧٠ م)؛ حيث سيَّر معاوية بن أبي سفيان[٢](٤١- ٦٠ هـ/ ٦٦١- ٦٨٠ م) جيشًا كثيفا لفتحها وجعل عليه ابنه يزيد[٣] أميرًا، وكان هذا الجيش أول من

(١) ويقال قسطنطينة، وهي دار ملك الروم، بينها وبين عمورية ستون ميلا، كان اسمها بزنطية فنزلها ملك من ملوك الروم يقال: له قسطنطين الأكبر وبنى عليها سورًا، وسمّاها باسمه. ياقوت الحموي: معجم البلدان: جـ٤، صـ٣٤٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٤٨١. وعليه فإن المسافة بين قسطنطينة وعمورية تعادل(٨٨،١١٠ كيلو متر).

(٢) هو أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمه: هي هند بنت عتبة بن ربيعة، كاتب وحي رب العالمين، أسلم يوم فتح مكة، وقيل: قبل الفتح، ولاه عمر بن الخطاب-ﷺ- دمشق ثم ولاه عثمان بن عفان-ﷺ- وجمع له الشام كلها، توفي سنة(٦٠ هـ/ ٦٨٠ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٧، صـ٢٨٥، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٥، صـ٢٠١، الذهبي(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، جـ٣، صـ١١٩، ١٢٠، ١٦٢.

(٣) هو أبو خالد، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي القرشي، عقد له أبوه معاوية بولاية العهد من بعده، فتسلم الخلافة سنة(٦٠ هـ/ ٦٨٠ م). ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٦٥، صـ٣٩٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، صـ٣٥، ٣٦.

غزاها، ولكن بسبب مناخها البارد ما إن وصلوا إليها حتى أصابتهم مجاعة وطاعون، أجبراهم على العودة إلى الشام[١]، كما أنه وأثناء عودتهم ضربت ريح عاصفة مراكبهم فغرقت أغلبها[٢].

ويُذكر أنه في سنة(٦٨ هـ/ ٦٨٧ م) كان القحط الشديد ببلاد الشام؛ بحيث لم يتمكنوا معه من الغزو لضعفهم وقلة طعامهم وميرتهم[٣].

ولقد كان البرد والوحل الذي خلَّفه شتاء سنة(٧٠ هـ/ ٦٨٩ م) سببًا في الفصل بين قوات مروان بن الحكم[٤] بقيادة ابنه عبد الملك[٥] وقوات مصعب

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، صـ٢٣٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٥٦، ٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، صـ١٨٠.

(٢) هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى(كيف غيرَّ انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه)، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، صـ٤٥٣. ذكر أنها كانت سنة(٥٤هـ/٦٧٤م).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٦، صـ١٢٧، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٦، صـ٧٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٣٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ٧٥.

(٤) هو أبو عبد الملك، ويقال: أبو القاسم، ويقال: أبو الحكم، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمه أمينة بنت علقمة، اتخذه الخليفة عثمان بن عفان-ﷺ- كاتبًا له، قاتل في موقعة الجمل، ثم أمنه علي بن أبي طالب ﷺ، فأتاه فبايعه، ولاه معاوية المدينة، ثم جمع له معها مكة والطائف، وقد بويع بالخلافة سنة(٦٤هـ/ ٦٨٤ م)، وتوفي بدمشق سنة(٦٥ هـ/ ٦٨٥ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٥، صـ٢٦- ٣٢، خليفة بن خياط(ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م): طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، صـ٤٠٥، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٣، صـ١٣٨٧- ١٣٨٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٧، صـ٢٢٤، ٢٧٩.

(٥) هو أبو الوليد، عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وُلد سنة(٢٦ هـ/ ٦٤٧ م)، تولى الخلافة بعد أبيه سنة(٦٥ هـ/ ٦٨٥ م)، وتوفي بدمشق سنة(٨٦ هـ/ ٧٠٥ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٥، صـ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، صـ٢٤٦- ٢٤٩.

بن الزبير[١] نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير[٢] الذي دعا لنفسه بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية[٣] على العراق، حيث كان عبد الملك يخرج إلى بُطْنَان حبيب[٤] فيعسكر بها، ويخرج مصعب بن الزبير إلى بَاجُمَيرَى[٥] فيعسكر بها، كل واحد منهما يرى صاحبه أنه يقصده، فيحول بينهما البرد

(١) هو أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدي، ولاه أخوه عبد الله البصرة سنة(٦٧ هـ/ ٦٨٧ م) ثم عزله عنها مدة سنة، وأعاده في أواخر سنة(٦٨ هـ/ ٦٨٨ م) وأضاف إليه الكوفة، قُتل سنة(٧١ هـ/ ٦٩٠ م)، وقيل: سنة(٧٢ هـ/ ٦٩١ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٥، صـ١٣٩، ١٤٠، خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط، صـ٤٢١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٨، صـ٢١٠- ٢١٤.

(٢) هو أبو بكر، ويقال أبو خُبيب، عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر، هو أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بالمدينة، قتله الحجاج بن يوسف بمكة سنة(٧٢ هـ/ ٦٩١ م)، وقيل: سنة(٧٣ هـ/ ٦٩٢ م). خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط، صـ٤٠٦، ابن حبان(ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م): مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، صـ٥٥، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، صـ٢٤١.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو ليلى، معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، بُويع له بالخلافة بعد موت أبيه في شهر ربيع الأول سنة(٦٤ هـ/ ٦٨٣ م)، ولي عشرين يومًا، وقيل: أربعين يومًا، وقيل: ثلاثة أشهر. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٩، صـ٢٩٦- ٣٠٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، صـ١٣٩.

(٤) مدينة بأرض الشام، من مدن قنّسرين بأسفلها. المقدسي(ت ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، صـ١٥٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٤٤٧، ٤٤٨.

(٥) موضع دون تكريت من أرض الموصل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٣١٤.

والوحل، فيرجع عبد الملك إلى دمشق ومصعب إلى الكوفة حتى ينكشف ذلك البرد[١].

وفي سنة(٧٢ هـ/ ٦٩١ م) وفي أثناء الحصار الذي ضربه الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي المتوفى سنة(٩٥ هـ/ ٧١٤ م) على عبد الله بن الزبير بمكة، ورمى البيت الحرام بالمنجنيق، رعدت السماء وبرقت، وعلا صوت الرعد على الحجارة ونزلت صاعقة فقتلت من أتباع الحجاج اثني عشر رجلًا، فضعفت عند ذلك قلوبهم عن المحاصرة، وأمسكوا أيديهم، فلم يزل الحجاج يشجعهم، ويقول: إني خبير بهذه البلاد، هذه بروق تِهَامَة[٢] ورعودها وصواعقها، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم، وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضًا، فجعل الحجاج يقول: ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم، وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة، فاستمروا في رميهم حتى نزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته، فتوقفوا عن الرمي والمحاصرة مرة أخرى ، فخطبهم الحجاج فقال: ويحكم، ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم؟ فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته، فعادوا إلى المحاصرة حتى قُتل ابن الزبير[٣].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٦، صـ١٥١- ١٦٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٨، صـ٢٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ١٣٥- ١٤٠.

(٢) قيل: أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه، وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، غربيها من الشرجة إلى عدن على الساحل، وفي شرقيها مدينة صعدة ونجران، وفي شمالها مكة وفي جنوبها صنعاء. الإصطخري(ت٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، صـ٢٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٦٣، ٦٤، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ١٤١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٦، صـ١٨٧، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ٢، صـ٢٤٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٤٠٠، ابن أيبك=

ويُذكر أنه في سنة(٧٩ هـ/ ٦٩٨ م) أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون، فلم يغز تلك السنة أحد لقلتهم بسبب كثرة الموتى[١]، إلا أنه لم يذكر كيف كان ذلك وفيها وصلت الروم مدينة أَنْطاكِيَة[٢]، فأصابوا خلقًا من أهلها؛ لعلمهم بضعف الجنود[٣].

وفي سنة(٩٨ هـ/ ٧١٧ م) عادت المجاعة لتضرب المسلمين ضربة موجعة، وذلك حين جهز الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[٤] جيشًا بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك[٥] ليسير إلى القسطنطينية محاولا فتحها للمرة

=الدواداري (ت بعد ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرين، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، جـ٤، صـ١٨٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ١٧٨، ١٧٩.

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٦، صـ٣٢٢، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٦، صـ٢٠٣، ٢٩٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٤٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ٢٨٥.

(٢) مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر(بحر الروم)، قالوا: وكل شيء عند العرب من قِبَل الشام فهو أنطاكية، ويُقال: ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها، جهة حلب. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ١، صـ٢٠٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٢٦٦، ٢٦٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٣٨.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ٢٨٥.

(٤) هو أبو أيوب، سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة(٩٦ هـ/ ٧١٥ م)، أمه وأم الوليد هي: ولادة بنت العباس بن حزن، توفي بدابق سنة(٩٩ هـ/ ٧١٧ م) وعمره خمس وأربعون سنة. ابن خلكان(ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م، جـ٢، صـ٤٢٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، صـ١١١- ١١٣.

(٥) هو أبو سعيد وأبو الأصبغ مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي روى عن عمر بن عبد العزيز روى عنه معاوية بن خديج، ولاه أخوه يزيد إمرة العراق ثم أرمينية، توفي سنة(١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م)، وقيل: سنة(١٢١ هـ/ ٧٣٩ م). ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٨، صـ٢٧، ٤٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، صـ٢٤١.

الثالثة، بعد أن أتاه أليون[١] فأخبره أنه يضمن له فتحها، فوجه مسلمة معه، فسارا إليها، فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مُدَّين من طعام على عَجُز فرسه، ففعلوا، فلما أتاها أمر بالطعام فألقي أمثال الجبال، وقال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئا، وكلوا مما تجدونه في بلادهم، وازرعوا في أماكن الزرع واستغلوه، وابنوا لكم بيوتا من خشب، فشتى فيها وصاف، وزرع الناس، وبقي الطعام في الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع، وأقام مسلمة محاصرًا للروم، فأرسلوا إليه يعطونه عن كل رأس دينارًا، فلم يقبل، فقالت الروم لأليون: إن صرفت عنا المسلمين ملكناك علينا، فأتى مسلمة يخدعه قائلًا: إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال، وأنك تطاولهم ما دام الطعام عندك، فلو أحرقته لتحققوا منك العزم، وسلموا لك البلد سريعا، فأمر به فأحرق، فتسبب ذلك في مجاعة، حيث أن الظروف المناخية الصعبة ضيقت الحال على المسلمون حتى كادوا يهلكون، قيل: قد أكلوا الميتة والعظم والجلود وأصول الشجر والورق، وكل شيء غير التراب، ومات منهم خلق كثير، وهو ما كان سببًا في إنهاء الحصار ورجوع الجيش إلى الشام[٢].

(١) قيل: يُعرف باسم ليو الثالث الأيسوري، كان حاكمًا لثغر مرعش من قبل البيزنطيين، أتى الخليفة سليمان بن عبد الملك ليعقد معه صفقة تقوم على أن يساعده على فتح القسطنطينية في مقابل أن يحكمها باسمه، وقد أصبح إمبراطورًا بعد خيانته للمسلمين سنة(٩٨ هـ/ ٧١٧ م) وحتى سنة(١٢٣ هـ/ ٧٤١ م). دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، صـ١٣٣، عفاف صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، صـ١٩٥، ١٩٦.

(٢) ابن عبد الحكم(ت ٢١٤ هـ/ ٨٢٩ م): سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، صـ٣٦، ٣٧، اليعقوبي(ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م،جـ٢، صـ٢٢٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٦، صـ٥٣٠، ٥٣١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٤، صـ٨٦، ٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ٦٣١، ٦٣٢.

وفي سنة(١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) كانت الريح والمطر عونا للمسلمين على الترك، وذلك حين حاصر الترك مدينة كَمَرْجَهْ[١]، وبها جمع من المسلمين، فأغلق المسلمون الباب عليهم، وأحرقوا القنطرة التي على الخندق الذي يحمي مدينتهم، فبدأ الترك يفاوضوهم على الاستسلام مقابل الأمان، فأبوا ذلك، فعرضوا عليهم أن يجعلوا من كان عطاؤه ستمائة ألفا، ومن كان عطاؤه ثلاثمائة ستمائة، فأبوا ذلك، وقالوا: نموت جميعًا قبل ذلك، فبدأ الترك بجمع الشجر الرطب، ثم ألقوه بالخندق ليعبروا عليه، فألقى المسلمون الشجر اليابس عليه حتى سوّى الخندق بالأرض، ثم أشعلوا فيه النيران، وهاجت ريح شديدة فاحترق الحطب الذى جمع في سبعة أيام في ساعة واحدة، فقام الترك بعدها بحشو جلود الأغنام ترابًا، ثم ألقوها في الخندق، فأرسل الله تعالى مطرًا شديدًا، فاحتمل السيل ما في الخندق، وبعد حصار استمر ثمانية وخمسين يومًا، أرسلوا إلى المسلمين: إنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها، أو تَرَحُّلهم عنها، فقالوا لهم: ليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل، فاصنعوا ما بدا لكم، فأعطوهم الأمان على أنّ يرحل الترك عن كمرجة، ويرحل المسلمون عنها أيضًا إلى سَمَرْقَنْد[٢] أوالدّبوسية[٣]، فأجاب المسلمون إلى ذلك[٤].

---

(١) قرية من قرى الصغد، وهي من أعظم بلدان خراسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٤٧٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٤، صـ١٩١.

(٢) مدينة من خراسان يقال لها بالعربيّة سمران ناحية الصّغد، من بلاد ما وراء النهر، من مدنها: كرمانية ودبوسية وأشروسنة والشاش ونخشب وبناكث. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ٣، صـ٧٥٤، ٧٥٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، صـ٢٤٦، ٢٤٨، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٣٢٣.

(٣) مدينة حسنة من بلاد الصغد، من بلاد ما وراء النهر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٤٣٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٢٣٣.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، صـ٦٠- ٦٥، ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، جـ٣، صـ٤٦- ٥٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٤، صـ١٩١- ١٩٣،=

وفي سنة(١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) كذلك، وقيل: في سنة(١١١ هـ/ ٧٢٩ م) لم تكن الريح هذه المرة عونا للمسلمين على عدوهم بل كانت عليهم، حين وجّه عبيدة بن عبد الرحمن السلمى[١] والي إفريقية المستنير بن الحارث[٢] غازيًا إلى صقليّة، في مائة وثمانين مركبًا، فأصابتهم ريح فغرقت عامة تلك المراكب ومن فيها، ولم يسلم منها إلا سبعة عشر مركبًا، وقيل: ثمانية عشر، ووقع المركب الذي كان فيه المستنير إلى ساحل أَطْرَابُلُس[٣]، فكتب عبيدة بن عبد الرحمن إلى عامله عليها، يأمره أن يشدّه وثاقه ويبعث به مع ثقة، فلما قدم على عبيدة جلده وسجنه، وذلك أن المستنير أقام هناك محاصرا لصقلية حتى هجم عليه الشتاء، واشتدّت أمواج البحر وعواصفه، وهو تسبب في وفاة الآلاف من جنود المسلمين[٤].

=النويري (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٢١، صـ٤١٠- ٤١٢.

(١) هو عبيدة بن عبد الرحمن بن حكيم بن أميّة، ولي أذربيجان في خلافة عمر بن عبد العزيز، وولّاه هشام بن عبد الملك بن مروان إفريقيّة والأندلس سنة(١١٠ هـ/ ٧٢٨ م). ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٨، صـ١٦٥، ١٦٦، المقريزي(ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م): المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، جـ٤، ٣١٦، ٣١٧.

(٢) هو المستنير بن الحارث الحرشي، أخرجه عبيد الله بن الحبحاب من السجن وولّاه تونس حين صار واليا على المغرب، وظل عليها من قِبَلِ حنظلة بن صفوان الكلبي والي المغرب من بعده. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، صـ٣٥٥، ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، صـ٢٤٥.

(٣) مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية على ساحل بحر الروم. الإصطخري: المسالك والممالك، صـ٣٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٢١٧.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، صـ٣٤١، ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، صـ٢٤٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٣٨، صـ١٦٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٤، صـ٢١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ٣، صـ٢٠١.

ثانيًا: الآثار السياسية:

تعددت المرات التي كان للأوبئة التي وقعت في الدولة الإسلامية في العصر الأموي(٤١- ١٣٢ هـ/ ٦٦١- ٧٥٠ م) آثارًا على المناصب السياسية والعسكرية، تمثلت في وفاة شخصيات بالطاعون وغيره، ولعل من أبرزهم:

١- أبو عبد الله المغيرة بن شعبة، أمير الكوفة من قبل معاوية بن أبي سفيان، مات بها سنة(٤٩ هـ/ ٦٦٩ م)، وقيل سنة(٥٠ هـ/ ٦٧٠ م)، كان لما وقع الطاعون بالكوفة خرج منها فارًا، فلما ارتفع الطاعون رجع إليها، فأصابه فمات، وهو ابن سبعين سنة، فضم معاوية الكوفة إلى زياد بن أبي سفيان، فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة(١).

٢- أبو المغيرة زياد بن أبي سفيان، ويقال له زياد بن أبيه، أمير الكوفة والبصرة، مات بالطاعون بالكوفة ، وبوفاته تولى البصرة سمرة بن جندب(٢)...

---

(١) ابن قُتَيْبَة(ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، صـ٢٩٤، ٢٩٥، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، صـ٢٣٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٥٩، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ٢، صـ٣٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، صـ١٨٠.

(٢) هو أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن فزارة، سكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر، فلما مات زياد استخلفه على البصرة فأقره معاوية عليها عاما أو نحوه، ثم عزله، توفي سنة(٥٨ هـ/ ٦٧٧ م)، وقيل: سنة(٥٩ هـ/ ٦٧٨ م). ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٦، صـ١٠٨، ١٠٩، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ٢، صـ٦٥٣، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٢، صـ٣٠٢، ٣٠٣.

والكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد[١]، كان ذلك سنة(٥٣ هـ/ ٦٧٣ م)، وقيل: سنة(٥٤ هـ/ ٦٧٤ م)[٢].

٣- الخليفة الأموي معاوية بن يزيد بن معاوية، مات بالطاعون بدمشق، فانتقلت الخلافة إلى الفرع المرواني، حيث تولى من بعده مروان بن الحكم سنة(٦٤ هـ/ ٦٨٣ م)، كما بموته اشتعلت ثورة عبد الله بن الزبير[٣].

٤- الخليفة الأموي مروان بن الحكم، قيل: مات بالطاعون بدمشق، فتولى ابنه عبد الملك من بعده سنة(٦٥ هـ/ ٦٨٥ م)، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: أربع وستين[٤].

٥- أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، كان أبوه قد رشحه لولاية العهد من

---

(١) هو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، استعمله زياد بن أبي سفيان على بلاد فارس، واستخلفه زياد حين مات، وأقره معاوية. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٦، صـ٢٣، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، صـ٢٢٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، صـ٢٨٨، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، صـ٢٥٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٣، صـ٨٧، ٨٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣، صـ٤٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، صـ٢٦٠.

(٣) المقدسي(ت نحو ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، (د. ت)، جـ٦، صـ١٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٩، صـ٣٠٣، ٣٠٥، ابن العبري (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، صـ١١١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥٧، صـ٢٧٧، ٢٧٩، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ٢، صـ٧٠٦، علاء الدين مغلطاي(ت ٧٦٢ هـ/ ١٣٦١ م): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م، جـ٦، صـ٢٠١.

بعده فمات بالشام بالطاعون في حياة أبيه سنة(٩٨ هـ/ ٧١٧ م)، وهو ابن أربع عشرة سنة فصارت ولاية العهد لعمر بن عبد العزيز[١].

٦- الخليفة الأموي أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي، الملقب بالناقص لكونه نقص الجند من أعطياتهم، قيل: مات بالطاعون بدمشق في سابع ذي الحجة من سنة(١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م)، وله اثنتان وثلاثون سنة، وقيل: ستة وثلاثون فتحولت الخلافة من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي[٢].

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ١٠، صـ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ١٠، صـ١٦٩- ١٧١.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ١١، صـ٣٢٢، ٣٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ٣، صـ٥٦٧، سير أعلام النبلاء، جـ٥، صـ٣٧٤- ٣٧٦.

الخاتمة

الْحَمد لله رب الْعَالمين حمداً يوافي نعمه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد...

فلله الحمد والمنة أن وفقني وانتهيت من هذا البحث الذي خَلُص إلى عدّة نتائج من أهمها:-

١- تتحول الظاهرة الطبيعية إلى كارثة إذا وقعت في منطقة آهلة بالسكان وكان لها أثارا سيئة على حياة الإنسان وبيئته.

٢- ليس للكارثة تعريف موحد، وذلك لأسباب عدة من أهمها تعدد الجوانب التي ينظر إليها المعرفون للكوارث، واستخدامهم للتعاريف بحسب الزاوية التي يبحثون فيها وتأثيراتها المختلفة.

٣- ليست كل الظواهر الطبيعية التي وقعت في الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى نهاية الدولة الأموية لها آثارًا عسكرية أو سياسية.

٤- لم تُحسم المعارك العسكرية غالبا بفضل الخطط المحكمة أو بفضل شجاعة الجنود، والتغييرات السياسية لم تنتج دائمًا عن حنكة السياسيين، فكثيرًا ما تدخلت الكوارث الطبيعية من رياح وسيول ومجاعات وغيرها وكانت في مصلحة أحد الطرفين.

٥- كانت أولى الظواهر الطبيعية التي وقعت في الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى قيام الدولة الأموية(١- ٤١ هـ/ ٦٢٢- ٦٦١ م) وخلفت آثارها على المواجهات العسكرية تلك الأمطار التي سقطت مع أحداث غزوة بدر(٢ هـ/ ٦٢٣ م).

٦- قد تترك ظاهرتان طبيعيتان أثرهما على مواجهة عسكرية واحدة، وتكون إحداهما لصالح طرف والأخرى لصالح الطرف الآخر كما حدث في سنة(١٥ هـ/ ٦٣٦ م) أثناء فتح المسلمين لمدينة حِمْص؛ حيث كان البرد الشديد لصالح الروم، والزلزلة لصالح المسلمين.

٧- تسببت بعض الأوبئة التي شهدها الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى نهاية الدولة الأموية(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م) في وفاة عدد من القادة السياسيين والعسكريين.

٨- الرياح والأمطار والطواعين هي أكثر الظواهر الطبيعية والأوبئة تأثيرًا على المواجهات العسكرية والمناصب السياسية والعسكرية في الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى نهاية الدولة الأموية(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م).

٩- لم تكن الظواهر الطبيعية هي السبب الوحيد لحسم بعض المواجهات العسكرية محل الدراسة لصالح طرف على حساب الطرف الآخر، بل كانت هناك أسباب أخري ساعدت على ذلك الحسم إلى جانبها.

١٠- استفاد المسلمون من الظواهر الطبيعية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية من الهجرة النبوية وحتى نهاية الدولة الأموية(١- ١٣٢ هـ/ ٦٢٢- ٧٥٠ م) عسكريًا مرات عديدة على عكس أعدائهم الذين لم يستفيدوا منها إلا مرات معدودة.

١١- الظواهر الطبيعية والأوبئة من وجهة نظر الكثيرين ليست إلا محنة على كل من يتواجد في محيطها، وذلك بسبب ما تتركه عليهم من آثار سلبية تدميرية، ولكن البعض يرى أنها في بعض الأحيان تكون منحة من الله لبعض عباده المقربين لما لها عليهم من آثار إيجابية، متمثلة في النصر الذي تحقق لهم بسببها، أو أبعدت عنهم عدوًا يتربص بهم.

١٢- النصر من عند الله لكن علينا أن نأخذ بالأسباب.

وختامًا أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث، وإن كنت أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين أولًا وأخيرًا،،

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصـــــــــادر[١]:

* **ابن الأثير**(عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م.

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

* **الإدريسي**(محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالإدريسي ت٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م):

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

* **ابن إسحاق**(محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م):

٤- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: الدكتور/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب شهرة المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

* **الإصطخري** (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م):

٥- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

* **ابن أيبك الدواداري** (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، ت بعد ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م):

٦- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرين، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

* **البكري** (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م):

٧- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢ م.

* **البَلَاذُري** (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م):

٩- فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

ابن تَيْمِيَّة (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨ م):

١٠- درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

* **ابـن الجـوزي**(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١م):

١١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

* **الجـوهري**(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م):

١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

* **ابـن حبـان**(أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م):

١٣- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك، وآخرون، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

* **ابـن حزم**(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م):

١٥- جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

* **الحِميري**(أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميري، ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

١٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

* **ابن خلكان**(شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م):

١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م.

* **خليفة بن خياط**(أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

١٨- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور/ أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

١٩- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

* **الذهبي**(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م):

٢٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٢١- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

* **سبط ابن الجوزي**(شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م):

٢٢- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م.

* **ابن سعد**(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي، ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م):

٢٣- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

* **السيوطي**(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م):

٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

* **الطبري**(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م):

٢٥- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* **ابن عبد البر**(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م):

٢٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

* **ابن عبد الحكم**(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م):

٢٧- فتوح مصر والمغرب، تحقيق: الدكتور/ علي محمد عمر، المكتبة الثقافية والدينية، القاهرة، مصر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

* **ابن عبد الحكم**(أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري (ت ٢١٤ هـ/ ٨٢٩ م):

٢٨- سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

* **ابن العبري** (أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون أو هارون بن توما الملطي، المعروف بابن العبري، ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م):

٢٩- تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

* **ابن عساكر** (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م):

٣٠- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

* **علاء الدين مغلطاي** (علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، ت ٧٦٢ هـ/ ١٣٦١ م):

٣١- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

* **أبو الفداء إسماعيل** (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م):

٣٢- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

* **ابن قُتَيْبَة** (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م):

٣٣- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

* **القرطبي**(شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١هـ/ ١٢٧٣م):

٣٤- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

* **ابن قيم الجوزية**(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م):

٣٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وآخرين، دار عطاءات العلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩م.

* **ابن كثير**(عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م):

٣٦- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

* **ابن مسكويه**(أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠ م):

٣٧- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، دار سروش، ط٢، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.

* **المقدسي**(أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت ٣٧١ هـ/ ٩٨١ م):

٣٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

* **المقدسي**(مطهر بن طاهر المقدسي، ت نحو ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م):

٣٩- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، (د. ت).

* **المقريزي**(تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م):

٤٠- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٤١- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

* **ابن منظور**(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):

٤٢- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

* **النويري**(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري النويري، ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م):

٤٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

* **ابن هشام**(جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م):

٤٤- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

* **الواقدي**(أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م):

٤٥- فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٦- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩ م.

*** ياقوت الحموي**(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م):

٤٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

*** اليعقوبي**(أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح المُلقب باليعقوبي ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م).

٤٨- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة(١):

*** إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(دكتور):**

٤٩- المفاهيم والمصطلحات البيئية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

*** أمانة الأمم المتحدة للاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث التابعة للأمم المتحدة:**

٥٠- مصطلحات الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث عن الحد من مخاطر الكوارث، جنيف، سويسرا، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

*** بطرس البستاني:**

٥١- دائرة المعارف، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د. ت).

*** دونالد نيكول:**

٥٢- معجم التراجم البيزنطية، ترجمة: الدكتور/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

*** سفر بن عبد الرحمن الحوالي(دكتور):**

٥٣- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، الخُبر، المملكة العربية السعودية، د. ت.

*** سالم بن حمد التويجري(دكتور):**

٥٤- الكوارث والأزمات(التخطيط- الاستعداد- الإدارة)، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م.

*** عفاف سيد صبرة(دكتورة):**

٥٥- تاريخ الدولة البيزنطية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

*** ليود سبنسر، وأندرزيجي كروز:**

٥٦- عصر التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة مصر، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

*** محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي:**

٥٧- معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

*** محمد صبري محسوب (دكتور)، ومحمد إبراهيم أرباب (دكتور):**

٥٨- الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

*** هاشم صالح:**

٥٩- مدخل إلى التنوير الأوربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

*** الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ:**

٦٠- التقرير الخاص بإدارة مخاطر الظواهر المتطرفة والكوارث للنهوض بعملية التكيف مع تغير المناخ، جنيف، سويسرا، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.

هيو كينيدي:

٦١- الفتوح العربية الكبرى(كيف غيرَّ انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه)، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

*** وِل ديورَانت:**

٦٢- قصة الحضارة: ترجمة، زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

*** وليم كلي رايت:**

٦٣- تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

ثالثًا: الرسائل العلمية[1]:

*** ريم عبد القادر عبد الرحمن البدوي:**

٦٤- الهدي النبوي في التعامل مع الآيات والظواهر الطبيعية في السماء والأرض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الحديث، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

*** محمد حمزة محمد صلاح:**

٦٥- الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١- ٩٢٣ هـ/ ١٠٩٧- ١٥١٧ م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

رابعًا: الدوريات[2]:

*** عبد الله حسن النصر:**

٦٦- الكوارث الطبيعية، مجلة العلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية، عدد٣٢، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

*** محمد عصام إبراهيم(دكتور):**

٦٧- الكوارث(المفهوم- التصنيف- الخصائص- الأسباب) طريق الجيزة- الفيوم الصحراوين دراسة تطبيقية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، المجلد١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

---

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

(٢) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.